

Jordanian economy and ways to advance it الاقتصاد الاردني وسبل النهوض به



م.م. عقيل مكي كاظم موظف في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

OPEN ACCESS



P - ISSN 2518 - 5764
E - ISSN 2227 - 703X

Received:12/9/2019

Accepted: 30/9/2019

عند إطلالتنا على هذا البلد العربي لابد من التقصي ولو بعجالة عن اقتصاده وهو الأهم باعتبار ان الاقتصاد هو شريان الحياة لأي أمة فلا غنى ولا تهاون في نفس الوقت عن هذا الجانب المهم الذي يرتبط مدى تطوره بتطور البلد وهذا الأخير مرتبط بما متوفر لديه من موارد بشرية ومادية وان تفاوتت النسبة بينها فلا ضير في ذلك فالأهم هو وجود الموجه والمخطط بالاتجاه الصحيح نحو الاستغلال الأمثل لهذه الموارد (وان قلت) وبالتالي الاستفادة منها بما يعود بالفائدة على الاقتصاد الوطني الاردني ..
ففي جانب الموارد الطبيعية امتلكت الاردن الثروات الطبيعية كالفوسفات بالدرجة الاولى والبوتاس والاملاح والغاز الطبيعي والحجر الكلسي والصخر الزيتي ولا ننسى قطاع السياحة والخدمات واتفاقيات التجارة وبعض الصناعات الاستخراجية جنوب المملكة ..
وفي هذا الجانب نطل واياكم على مجموعة من الثروات التي تملكها الاردن والسبل التي نراها كفيها بتحقيق الفائدة المرجوة منها :

1. الزراعة : على الرغم ان الاردن ليس بلداً زراعياً 100% نظراً لقلّة مساحة الاراضي الصالحة للزراعة لديها، الا انها وفرت معظم ما تحتاجه العائلة الاردنية، ولا ننسى طبعاً قلّة اعداد الاردنيين اذ وصل العدد ما بين (1 الى 2) مليون نسمة في خمسينات القرن الماضي مكنهم في حينها من الاعتماد على الزراعة لكن هذا المورد لا يكاد يكفي اعدادهم المتزايدة التي وصلت الى (713,531,9) مليون نسمة في اخر تعداد سكاني في 2015/11/30 ولا ننسى ان مساحة الارض الصالحة للزراعة هي 10% فقط من مساحة الاردن ناهيك عن شحة مصادر الطاقة والمياه فهناك نهر الاردن وبطول (251) كم وهو النهر الوحيد في الاردن والذي تتشارك فيه مع العدو الصهيوني ..
الامر الذي حتم على المملكة تفعيل مصادر اخرى الى جانب الزراعة فهي لم تتوقف عن تطوير هذا المورد على الرغم النقص الواضح في المياه والاراضي الصالحة للزراعة فحوالي (91%) من اراضي الاردن هي صحراء قاحله بالمعنى المادي فهذا لا ينفي امكانية الاستفادة منها في ضوء عقول تخطط وترسم طريق ازدهار هذا البلد وخير مثال على ذلك ان حوالي (70%) من انتاج الخضار والفواكه في الاردن يأتي من وادي الاردن بفعل مشاريع التنمية المشتركة بين الحكومة والقطاع الخاص بغية توزيع نفقات انشاء هذه المشاريع وتوفير المزيد من فرص العمل وبالتالي تقليل البطالة (لا اقول القضاء على البطالة ولكن تقليلها فالبطالة موجوده في كل بلدان العالم حتى المتقدمة منها ولا يمكن القضاء عليها نهائياً بأي حال من الاحوال)، يذكر ان اسلوب الري المستعمل في هذه المشاريع هي اساليب موفره للمياه وبالتالي التقليل من خطر هذه المشكلة عن طريق الري المحوري والري بالتنقيط واستعمال البيوت البلاستيكية.





وبالتالي تقليل الهدر في المياه والافادة من كل قطره من هذا الذهب بل هو اغلى من الذهب فالذهب من الممكن ان نستغني عنه لايام واشهر وسنين لكن الماء لا يمكن ان نستغني عنه لساعات قليلة جدا كما وسيفرض علينا الماء في يوم من الايام حرباً شتناً ام ابينا فكمية المياه الصالحة للشرب في العالم هي اقل من 1% يذكر ان الاردن انشأت لذلك شبكة بنى تحتية واسعة كأسطول الشاحنات المبردة بغية نقل وتجهيز هذه المزارع باحتياجاتها ونقل منتجاتها وبالتالي المساهمة في تلبية احتياجات السوق الأردنية وخاصة من المحاصيل التي تلائم اجواء الاردن الصحراوية باغلبها كإنتاج الحمضيات والشعير والبادنجان والبندورة وغيرها.

2.الثروات الطبيعية : التي تمتلكها المملكة واهمها الفوسفات الذي اكتشف فيها عام (1908) والتي يشهد لها العالم بعلو كعبها في هذا المجال فهي ثاني اكبر مصدر وسادس اكبر منتج له في العالم وهذا بالطبع لم يأتي من فراغ فالمملكة تحتل المركز الخامس عالميا في احتياطات الفوسفات وواقع (8,3) بليون طن، وتشير اغلب التقديرات بان الكمية ممكن ان تفوق هذا الرقم في حال توسيع عمليات الكشف والتنقيب عنه ناهيك عن المعادن الاخرى الموجودة في المملكة كالبوتاس والاملاح المعدنية وخاصة في المنطقة القريبة من البحر الميت ..

3.الصخر الزيتي : وهو عبارة عن صخر رسوبي يدخل في تركيبته (الاوksجين والنيتروجين) والتي تسمى الكيروجين متخللة بين حبيباتها، وهذه المادة العضوية التي يطلق عليها الكيروجين تتحلل وتنتج النفط عندما تتعرض إلى التسخين، وقد تراكمت هذه المادة العضوية مع الترسبات في أثناء الترسيب وتم حفظها بسبب توافر الظروف المناسبة للحفظ ولكن الفرق هنا هو أن المادة العضوية لم تنضج بما فيه الكفاية لتوليد البترول، ولذا يحتاج الأمر إلى تدخل الإنسان لاستخراجه، يذكر إن الصخر الزيتي يحتوي على نسبة تزيد عن (10%) من الوزن على شكل نפט و (5%) على شكل غاز وأن القيمة الحرارية للصخر الزيتي حوالي (1500) كيلو كالوري لكل كغم علما ان هذا الصخر قابل للاحتراق والتقطير مما يجعله مصدرا مهما للطاقة الحرارية فضلا عن احتوائه على النفط وبنسبة (10%) وياحتياطي نפט يقدر بأكثر من (4) مليار طن من النفط وايضا الغاز الطبيعي بنسبة (5%) ومن الجدير بالذكر ان الاردن تملك احتياطات كبيره منه تصل الى اكثر من (40) مليار طن مما يؤهلها لاحتلال المركز الثاني عالميا في احتياطات هذا الصخر بعد كندا فضلا عن ان نوعية هذا الصخر الموجود في المملكة هو من النوعية الجدية قليلة الرطوبة والشوائب الاخرى كالرماد فضلا عن قرب مناجم استخراج هذا الصخر من سطح الارض وهو ما يقلل التكاليف اللازمة لاستخراجه .

من كل ما ذكرت انفاً من مقومات ساعدت على تنمية الاقتصاد الاردني فضلا عن غيرها من المقومات، ادت بالتالي الى تحسين مستوى الاقتصاد الاردني (فعلى سبيل المثال) ازدادت الايرادات والمنح الخارجية عام (2013) لتبلغ ما مقداره (4684.7) بعد ان كان (3864.8) مليون دينار عام (2012) أي بارتفاع قدره (21.2%) في حين زادت الايرادات المحلية لتبلغ (4134.4) مليون دينار عام (2013) بعد ان كانت (3768.2) مليون دينار وان كان اغلبها من حصيللة الضرائب الا انها من وجهة نظر اقتصادية تعد مكسب لا يستهان به ولا بد من تطويره اي تطوير العمل بنظام جباية الضرائب وهو ما سناتي على ذكره لاحقاً مادام قد اثمر عن تخفيض نسب العجز في ميزان المدفوعات من الي (5,897) عام (2013) بعد ان كان (1,1161) عام (2012) وهو الهم ..

مقترحات لتطوير الاقتصاد الاردني :

1. التعليم ثم التعليم، كما هو معروف فان الاقتصاد القائم على اساس التعليم او ما يسمى بالاقتصاد المعرفي اقوى واكثر مرونة واستعدادا لمواجهة الازمات الاقتصادية من الاقتصاد القائم على اساس مادي وفي هذا الجانب اشير الى مقولة رئيس الوزراء الماليزي (مهاتير محمد) الذي قال بان البشر هم الثروة الحقيقية لأي امه لذا فان البدء باي خطوة من شأنها تطوير الاقتصاد وليس فقط الاقتصاد بل في اي مجال كان فلا بد في البداية من تطوير وتنمية الموارد البشرية بالتعليم فكلما انتقل الفرد من مرحلة تعليميه الى اخرى كان يكون مثلا من مرحلة الإعدادية الى البكالوريوس وهكذا فسوف تزداد انتاجيته بمقدار (6) امثال عما كان عليه سابقا كما يقول العالم الاقتصادي الانكليزي (جون ستوارت مل) وحتى لو لم نذكر مقولة هذا العالم الاقتصادي فهو امر واضح لا غبار عليه فالفرد المتعلم اكثر انتاجيه من الفرد غير المتعلم واكثر قدره على ايجاد فرصة العمل فالعمالة الماهرة اكثر تفضيلا من العمالة غير الماهرة وفوق كل هذا وذلك فان التعامل مع الفرد المتعلم خاصة والمجتمع عامه اكثر سهولة ويسر من التعامل مع الفرد وبالتالي المجتمع غير المتعلم ..

بالإضافة الى ذلك فان هذه الثروة المتمثلة بالموارد البشرية المتعلمة هي موارد متزايدة باستمرار في حين ان الموارد المادية هي موارد متناقصة باستمرار وفي هذا الجانب فلا بد من الافادة من تجارب الدول التي كانت ولا زالت لا تملك موارد مادية كالصين وكوريا الجنوبية فما الذي جعل الصين تحول الزيادة السكانية لديها الى مصدر قوة وليس مصدر ضعف وبالتالي احتل هذا العملاق الاسيوي والعالمي بصناعاته اسواقنا نظرا لرخص ثمنها متبعاً بذلك سياسة الاغراق اي اغراق الاسواق العالمية بمنتجاته نظرا لرخص ثمنها كونها صناعات كثيفة الايدي العاملة وبالتأكيد فان هذه الايدي العاملة ليست ايدي عاملة غير ماهره بل هي ايدي عاملة ماهره حصلت على المهارة في العمل جراء رفع مستواها وقدراتها البشرية بالتعليم ...

2. فرض الضرائب التصاعدية يعرف هذا النوع من الضرائب بانها الضرائب التي يزداد عبئها كلما زاد الوعاء الخاضع للضريبة وبالتالي سيتحمل عبئها الاغنياء اكثر من الفقراء وبالتالي من الممكن توجيه ايرادات هذا النوع من الضرائب نحو مجالات اقتصادية عده من اهمها الاستثمار وغيرها هذا من جهة ومن جهة اخرى تحقيق نوع من العدالة الاجتماعية بين طبقات المجتمع وبالتالي تقليل الفجوة التي تنشأ بين الغني والفقير مادياً ومعنوياً اقصد معنوياً لان الفقير سيشعر بنوع من العيب والاحتقان تجاه من يفوقه ماديا بالشكل الذي قد يدفعه الى ان يتجاوز على حق غيره احياناً رغبة في مستوى معيشي افضل فضلاً عن فرض ضرائب على استيراد السيارات التي يتم استيرادها من قبل القطاع الخاص وبالتالي رفع اسعارها وهذا سيقفل من اعدادها في الشارع الاردني هذا اولا وثانيا توفير مورد مالي مهم ناتج عن هذه الضريبة وثالثا تقليل نسب التلوث البيئي فضلا عن فرض ضرائب على استيراد المنتجات الكمالية والسكانر والكحول فالمنتجات الكمالية ليست بالمنتجات الضرورية والاساسية اللازمة للمعيشة ومن الممكن الاستغناء عنها بسهولة فضلا عن المورد المالي الناتج من هذه الضريبة، نفس الحال ينطبق على استيراد السكانر والكحول من حيث توفير المورد المالي من جهة وتقليل استيراد هذه السلع اي السكانر والكحول المضرة بالصحة من جهة اخرى فضلا عن فرض ضريبة على عمل المواطن الاردني في الخارج بما يتناسب مع عمله .

3. ابرام اتفاقيات التجارة فبالإضافة الى كون الاردن عضو في منطقة التجارة العربية الحرة وسبق وان ابرمت اتفاقيات تجاره حره مع لبنان والولايات المتحدة الامريكية وغيرها، فقد اقامت علاقات تجارية مع الاتحاد الاوروبي وهذا بالطبع مهم جداً اي اقامة علاقات تجارية مع عدة دول وان اختلفت درجة تأثيرها في الاقتصاد العالمي فأن ذلك لا يمنع باي حال من الاحول من الافادة من العلاقات التجارية مع هذه الدول فالتجارة لا يوجد فيها طرف خاسر خاصة اذا كانت تجارة نابعه من تواجد ميزه نسبيه او مطلقه في سلعه معينه سواء اكانت ماده خام ام مصنعه وبالتالي امكانية الافادة من هذه الميزة النسبية او حتى المطلقة في منتوج كان يكون البوتاس او الفوسفات او الصخر الزيتي وبالتالي الافادة منه تجارياً مع دول لا تتواجد فيها هذه المواد الخام في حين انها تحتاج اليها في صناعاتها التي تعتمد على المواد الخام انفة الذكر وهذا بالتالي يعود بمردود لا يستهان به على التجارة الأردنية وبالتالي الاقتصاد الاردني .

4. خصخصة القطاعات المملوكة للدولة وتحرير الاقتصاد واقامة المناطق الاقتصادية وهذا بالطبع شيء مهم جدا فهذه المناطق تجمع في ثناياها هدف رئيسي واحد وهو تطوير الاقتصاد وتسخير الامكانيات الكفيلة بذلك يذكر ان الاردن تملك ست مناطق اقتصادية هي (عمان، المفرق، معاون، عجلون، اربد(عروس الشمال) ، البحر الميت)، فضلاً عن وجود عدد لا بأس به من المناطق الصناعية وكل ذلك من شأنه ان يخلق فرص استثماريه واعده سواء اكانت استثمارات داخلية ام خارجية ولغرض تشجيع الاستثمار فلا بد من توفر أمرين هما :

أ. الامن : وهو ما تنعم به المملكة لانه كما هو معروف فان رأس المال جبان يبحث عن الامن والامان دوماً .
ب. سعر الفائدة : لابد من تخفيض سعر الفائدة لتشجيع الاقتراض واعطاء الأولوية لذلك لإصحاب المشاريع الاستثمارية المواطنين منهم والاجانب وما لذلك من دور في تخفيض نسب البطالة وتحسين دخل الفرد الاردني ومتى ما تحسن دخل الفرد فسينعكس ذلك على تحسين الدخل الوطني .
5. الاهتمام بالسياحة العلاجية وهذا الجانب تتميز به المملكة الاردنية الهاشمية الشقيقة نظراً لوفرة وكفاءة الاطباء العاملين لديها في مختلف تخصصات الطب.
6. الموانمة بين مخرجات التعليم ومدخلات سوق العمل بالشكل الذي يخدم الاخيرة ويسهل فرص التحاق الخريج مباشرة بسوق العمل من خلال :

أ. توسيع القبول في التخصصات العلمية بالمقارنة مع التخصصات الانسانية
ب. تقليص عدد التخصصات الانسانية الادبية كالجغرافيا والتاريخ وغيرها من التي تقل فرص حصولها على عمل بالمقارنة مع تخصصات علمية وتقنية اخرى تنسجم مع حاجة سوق العمل بعد وضع دراسة تلخص احتياجات السوق من التخصصات وبالتالي تقليص النفقات المصروفة على تخصصات ليست بذات اهمية قصوى تنسجم وسوق العمل وتركيزها بتخصصات مهمه للسوق الذي سيقبل من نسب البطالة، لا اقول القضاء على البطالة لان الاخيرة موجودة في كل زمان ومكان ولا يمكن القضاء عليها باي حال من الاحول ولكن يمكن تخفيض نسبتها التي وصلت الى حدود (3,18%) عام (2017) في الاردن ...



الاقتصاد الاردني وسبل النهوض به

7. فرض سياسة الحمائية التجارية على بعض انواع السلع وبالتحديد (التي تنتجها البلاد) ل حمايتها من المنافسة الاجنبية وخاصة من جانب سلع الصين بالدرجة الاولى من جهة ومن جهة اخرى لرفع اسعار هذه السلع المستوردة وبالتالي حماية المنتج الوطني اولا عن طريق رفع سعر المستورد وتوفير مورد مالي مهم عن طريق الضرائب الكمركية ..

أما السلع الاخرى المستوردة (التي لا تنتجها البلاد) فمن الافضل عدم فرض سياسة الحمائية التجارية عليها لغرض تمكين المواطن العادي وخاصة من اصحاب الدخل المتوسط والمحدود من شراؤها .

8. توسيع استعمال الطاقة الشمسية في تحلية مياه البحر فكما هو معروف فإن الاردن يعاني من شحة المياه الصالحة للشرب لذا فالمقترح هنا هو استعمال الطاقة الشمسية لذلك ومن الممكن طرح مشروع كهذا على شركات اجنبية راغبه في مثل هكذا استثمار بشرط ان تكون اكثر من (50%) من العاملين فيه من الاردنيين على الاقل ..

9. الافادة من تجارب الدول التي قطعت شوطاً طويلاً في مجال النهوض الاقتصادي كسنغافورة وكوريا الجنوبية وغيرها من الدول التي لا تملك موارد اقتصادية كافية ولكن تملك اهم مورد يتزايد باستمرار قادر على رسم الخط وتنفيذها باتجاه خدمة الاقتصاد وهي الثروة البشرية ...

المصادر :

أولاً : الكتب

1. تودارو، ميشيل، التنمية الاقتصادية، تعريب ومراجعة، محمود حسن حسني ومحمود حامد محمود عبد الرزاق، دار المريخ للنشر، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، 2009.

ثانياً : الانترنت

1. <https://www.google.com/search?q=البيوتاسيوم+في+الاردن&ie>
2. <https://www.google.com/search?q=الاقتصاد+الاردني&ie>
3. <https://www.google.com/search?q=الموارد+الطبيعيه+في+الاردن&ie>
4. <https://www.google.com/search?q=الزراعة+في+الاردن&ie>
5. <https://www.google.com/search?q=الصخر+الزيتي&ie>
6. <https://www.google.com/search?q=الصخر+الزيتي+في+الاردن&ie>
7. https://ar.wikipedia.org/wiki/الصخر_الزيتي_في_الاردن
8. https://ar.wikipedia.org/wiki/زيتي_صخر
9. <https://www.google.com/search?q=نهر+الاردن&ie>
10. https://ar.wikipedia.org/wiki/نهر_الاردن
11. <https://www.google.com/search?q=الاقتصاد+الاردني+pdf+client>